هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة يعني انا لنراك
يا هود في حمق وضلالة وجهالة وضلالة عن الحق والصواب اخبر الله عن قوم نوح انهم قالوا انا لنراك في ضلال مبين
واخبر عن قوم هود انهم قالوا انا لنراك في سفاهة والفرق بينهما ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وطفق في عمل
السفينة فعند ذلك قال له قومه انا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب في اصلاح سفينة في ارض ليس فيها من الما
شي واما هود عليه السلام فانه لما نهى عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثله
فقالوا انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين يعني في دعايك انك رسول من رب العالمين قال يعني هود
لهولا الملا الذين نسبوه الى السفه يا قوم ليس بي سفاهة يعني ليس الامر كما تدعون انا بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين يعني اليكم ابلغكم رسالات ربي يعني اودي اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواهيه وشرايعه
وتكاليفه وانا لكم ناصح يعني فيما امركم به من عبادة الله عز وجل وترك ما سواه امين يعني على تبليغ الرسالة
فادا النصح والامين الثقة على ما ايتمن عليه حكى الله عن نوح وانصح لكم وحكى عن هود وانا لكم ناصح فالاول بصيغة
الفعل وهذا في صيغة اسم الفاعل والفرق بينهما ان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة فكان نوح
يدعو على قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله تعالى عنه بقوله قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلما كان ذلك من عادته
ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا قال وانا لكم
ناصح امين والمدح للنفس باعظم صفات المدح غير لايق بالعقلا وانما فعل هود ذلك وقال هذا القول لانه كان
يجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانا لنظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة
وانه امين في تبليغ ما ارسل به من عند الله ففيه تقرير للرسالة والنبوة وفيه دليل على جواز مدح الانسان
نفسه في موضع الضرورة الى مدحها اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يعني اعجبتم ان انزل الله وحيه على
رجل تعرفونه لينذركم باس ربكم ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يعني فاذكروا نعمة الله عليكم
اذ اهلك قوم نوح وجعلكم تخلفونهم في الارض وزادكم في الخلق بسطة يعني طولا وقوة قال السدي والكلبي كانت قامة
الطويل فيهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقيل سبعون ذراعا وعن ابن عباس في قوله ثمانون ذراعا
وقال مقاتل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة فاذكروا الا الله يعني نعم الله وفيه
اضمار تقديره واذكروا نعمة الله عليكم واعملوا عملا يليق بذلك الانعام وهو ان تومنوا به وتتركوا ما انتم عليه من عبادة
الاصنام لعلكم تفلحون يعني لكي تفوزوا بالفلاح وهو البقا في الاخرة قالوا يعني قال قوم هود مجيبين له اجيتنا
يا هود لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا يعني من العذاب ان كنت من الصادقين يعني
في قولك انك رسول الله قال يعني قال هود مجيبا لهم قد وقع يعني نزل ووجب عليكم من ربكم رجس وغضب
اي عذاب وسخط اتجادلونني في اسما سميتموها انتم واباوكم يعني وضعتم لها اسما من عند انفسكم والمراد به
الاستفهام على سبيل الانكار عليهم لانهم سموا الاصنام بالالهية وذلك معدوم فيهم ما نزل الله بها من
سلطان يعني من حجة وبرهان على هذه التسمية وانما سميتموها انتم من عند انفسكم بغير دليل فانتظروا
يعني العذاب اني معكم من المنتظرين يعني نزول العذاب بكم فانجيناه يعني فانجينا هودا عند نزول العذاب بقومه
والذين معه برحمة منا يعني وانجينا اتباعه الذين امنوا به وصدقوه لانهم كانوا مستحقين للرحمة وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا يعني واهلكنا الذين كذبوا هودا من قومه واراد بالايات معجزات هود الدالة
على صدقه وهذا هلاك استيصال فاهلكهم جميعا ولم يبق منهم احد وما كانوا مومنين يعني لانهم لم
يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه السلام وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحاق واصحاب

السير

السير والاخبار قالوا جميعا كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا عليه السلام الاحقاف والاحقاف
الرمل فيما بين عمان وحضرموت من ارض اليمن وكانوا قد فسقوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي
جعلها الله فيهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله عز وجل صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود
وصنم يقال له الهبا فبعث الله عز وجل فيهم هودا عليه السلام وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم
ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فيما ذكر فابوا عليه وكذبوه
وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس فامنوا به وهم يسير يكتمون ايمانهم وكان ممن صدقه وامن به رجل
يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم واكثروا في الارض الفساد
وتجبروا وبنوا بكل ريع اية وتتخذوا المصانع لعلهم يخلدون فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين
حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا وجهد يطلبون الفرج من الله عز وجل
وذلك عند بيته الحرام بمكة مومنهم ومشركهم وكان يجتمع بمكة ناس كثير مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة
معترف بحرمتها ومكانها من الله عز وجل وكان البيت معروفا مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ
العماليق لان اباهم كان عمليق بن لاود بن نوح وكان سيد العماليق يومئذ رجل يقال له معاوية
ابن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري وهو رجل من عاد فكانت عاد اخوال معاوية سيد العماليق
فلما قحطوا عاد وقل عنهم المطر قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عير
ولقيم بن هزال من هذيل وعقيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر سيد العماليق ولقمان بن عاد فانطلق كل رجل من هولا القوم ومعه جماعة
من قومه فبلغ عدة وفد عاد سبعون رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا
عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
وهما قينتان لمعاوية بن بكر فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومهم يستغيثون
لهم من البلا الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهولا مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون
علي والله ما ادري كيف اصنع فانا استحي ان امرهم بالخروج لما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق مني بمقامهم
عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا قال وشكى ذلك من امره الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل
شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل ان ذلك يحركهم فقال معاوية • الا يا قيل ويحك قم فهينم •
• لعل الله يصبحنا غماما • فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس نرجو
• به الشيخ الكبير ولا الغلاما • وقد كانت نساوهم بخير • فقد امست نساوهم ايامى • وان الوحش تاتيهم جهارا •
• ولا تخشى لعادي سهاما • وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم •
ولا لقوا التحية والسلاما • فقال معاوية هذا الشعر وغنتهم به الجرادتان وسمع القوم ما غنتا به قال
بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم ليتغوثوا بكم من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا
الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم نبيكم
وانبتم الى ربكم سقيتم واظهر اسلامه عند ذلك وقال • عصت عاد رسولهم فامسوا •
• عطاشا لا تبلهم السما • لهم صنم يقال له صمود • يقابله صدا والهبا • فبصرنا الرسول سبيل رشد •
• فابصرنا الهدى وجلا العما • وان اله هود هو الهي • على الله التوكل والرجا • زاد في رواية •
• لقد حكم الاله وليس جور • وحكم الله اذا غلب الهوا • على عاد وعاد شر قوم • فقد هلكوا وليس لهم بقا •

Copyright © King Saud University